. المحاضرة الثالثة الأسلوب الإنشائي ّ وأغراضه

عناصر الموضوع:

أ. الأسلوب الإنشائي ّ

الأسلوب الإنشائي ّ الطلبي ّ

الأسلوب الإنشائي ّ غير ُ الطلبي

أغرض ٌ الأسلوب الإنشائي ّ المجازي ّة

ألأسلوب الإنشائي ّ :

الإنشاء في اللغة الإيجادوفي اصطلاح البلاغيّين [1] ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته من الكلام نحو (اغفر وارحم فلا ينسب لقائله صدق أو كذب)حيث إن ّ مضمون الإنشاء لايتحقق و َلا يحصل إلا في حال التلفظ بهفطلب ُ الفهم في الاستفهام ،والإقبال في النداء ،والكف في النهيوا،تيان ٍ الفعل في الأمر وغيره مم ً ا لم يحصل معناه إلا بحال التلفيظد،إنشاء ً للمعنى في مقابل الحكم القبلي ّ الذي للخبر .

الأسلوب الإنشائي ّ الطلبي َ :

الإنشاء الطلبي [2] هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب في اعتقاد المتكلم ويكون بخمسة أشياء الأمر ،والنهي ،والاستفهام ،والتمني ،والنداء.

الأمر: هو طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام،وله صيغ ٌ أربع:

-فعل الأمر الصريح: ينحو قولهيتعالى:خذ الكتاب بقُو َة و َ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيا [مريم / 12]

. الفعل المضارع المقترن بلام الأمر: نحو قولهفَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذاالبيتي4 [قريش /03]

-المصدر الذي ينوب عن فعل الأمرنحو ٌ قولهتعالى:وَاعْبُدُوا الله و َلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا [النساء / 36]

-اسم فعل الأمر نحو حذار بمعنى احذر وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي ّ إلى معانٍ أخرى كثيرة ،تُستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال منها الالتماس ،والإرشاد ،والتهديد ،والإعجاز والإباحة ،والتسوية والإكرام ،والإهانة ،والتخيير والتعج ّب

النهي: هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ،وله صيغة وحيدة وهي: المضارع مع "لا" الن ّاهية كقولهتعالى:وَلا تُفْسِدُوا في الأَرْضِ بَعْدَ إصلاحها؛ [الأعراف/56] وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي ّ إلى معانأخرى كثيرة تُستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال منها الدعاء ،والالتماس ،والإرشاد ، والتمني ،والتيئيس ،والتوبيخ ،والتحقير.

الاستفهام،هو طلب ُ العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وذلك بإحدى أدواته وهي:هل ومَن وما ومتى

---

(2) المرجع السابق ، ص 54 وما بعدها

وأيّ ان وكيف وأين وأنى وكم وأيّ .

وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

1. يُطلب بالتصوّر تارة والتصديق تارة أخرى وهو الهمزة تحديداً .
2. يُطلب به التصديق فقط وهو هل تحديد .
3. يُطلب به التصوّر فقط وهو بقيّة ألفاظ الاستفهام.

التمني: هو طلب الشيء المرغوب الذي لا يرجى حصوله أو ما كان بعيد الحصول أو ما كان مستحيل الحصول نحو قول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب.

فإذا كان الأمر المرغوب ممّا يُرجى حصوله كان طلبه ترجيّا لا تمنيّا.وللتمني أربع أدوات» إحداها أصليّة.وهي" ليت"؛وثلاث غيرأصليّة ،نائبة عنهاحيث يُتمنى بها لغرض بلاغيّ وهي: هل ولو ولعل.

النداء: هو طَلَبُ المتكلّم إقبال المخاطب عليه ،بحرف نائب مناب "أنادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء وأدواته ثمانية: الهمزة يا وآ أيْ أيا هيا وا . وهي في الاستعمال نوعان:

/1الهمزة أي لنداء القريب.

/2باقي الأدوات لنداء البعيد.

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معانيها الأصليّة: فيفيد القرب ما حقه البعد وبالعكس أيضا وقد تفيد معاني أخرى غير النداء بمعونة قرائن الأحوال كالإغراء والاستغاثة والندبة .

الأسلوب الإنشائيّ غير الطلبيّ :

الإنشاء غير الطلبيّ [3] :هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب مثل صيغ المدح والذم ويكونان ب 'نعم / بئس" و "حبّذا /لا حبّذا". والعقود فغالبا ما تكون بالماضي نح "بعت"؛ "اشتريت". والقسّم ويكون بالواو أو الباء أو التاء. والتعجب ويكون بصيغتيه القياسيّتين "ما أفعله/ أفعل به وبصيغ سماعيّة أخرى والرجاء يكون ب عسى' "حرى' و "اخلولق' "ربو" "لعل و" كم الخبريّة.

دأغراض الأسلوب الإنشائي المجازيّة :

أسلوب الإنشاء قائم على الأساس الذي يطلبه المتكلم من المخاطب فالكلام الإنشائي في مثل هذه الحال مرتبط بتصور المتكلم وبشعوره. فقد يخرج الإنشاء بدوره إلى أغراض مجازيّة يتلبّسها المعنى الإسناديّ المُعبّر عنه في هذا الأسلوب. وقد أخرج الإنشاء **غير الطلبي** عند القدماء من جملة الإنشاء الطلبي لأنه لا يستدعي مطلوبا بعد النطق به كالشرط والقسم والتعجّب ،والمولد والذم والرّجاء ،وصيغ العقود. وهناك من أخرجه من بحث الإنشاء كلّه [4] الخبر قد يقع موقع الإنشاء إمّا للتفاؤل أو لإظهار الحرص في

---

(3) ينظر : السيد الهاشمي جواهر البلاغة ،1/ 53

(4) حسن جمعة ،جمالية الخبر والإنشاء ،ص 102

وقوعه، والدعاء بصيغة الماضي من البليغ يحتمل الو َجهين [5] ومن الأغراض الفنيّ ة التي ي َنزاح إليها الإنشاء ً نذكر:

1 . **الأغراض البلاغية لصيغة الأمر** :وهي كثيرة ت ُفهم من السياق وترشد إليها دلالات الكلام ومنها:

. **الدعاء بالأمر**: نحو قوله تعالى: «ربِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التي أنعمت عَلَيَّ وعلى والدي) النمل/19] سيّد قطب في قصّة سليمان عليه السلام ،وفي فحوى تفسيره للآية الآنفة الذّكر: «أدرك سليمانٌ هذا فتّم ضاحكا من قولها وسرعان ما هزّته هذه المشاهدة وردت قلبه إلى ربّه الذي أنعم عليه بنعمة المعرفة الخارقة وفتح بين هو بين تلك العوالم المحجوبة المعزولة من خلقه واتّجه إلى ربّه في إنابة يتوسّل إليه (..) (ربِّ) بهذا النداء القريب المتصل. (أوزغني) جمعني كُلَي. اجمع جوارحي مشاعري [6]

وهذا التعبير يشي بنعمة الله التي مدّت قلب سليمان عليه السلام في تلك اللحظة فضوء نوع تأثّره وقوة توجّهه وارتعاشه وهو يستشعر فضل الله الجزيل ويتمثل يد الله عليه وعلى والديه ويحسن مسن النعمة والرّحمة في ارتياع وابتهال [7]

. **التمني:** ويكون عادة في الميئوس من الحصول عليه ،أو فيما هو بعيد المنال مثل :

تمنى أهل النار أن يقضى عليهم بالموت وهم يائسون ((نادوا يا مالكُ ليقض علينا ربُّك قال إنكم ماكثون)

ومنه قول الشابي:

ليتني كُنتُ كالسيول إذا سالَتهدّ القبور رَمْسا برمسِ

ليتني كُنتُ كالرّياح فأطوي ما يَخْنِقَ الزهور بنحسي

. **الإباحة :** مثل يا أيها النَّاس كلوا مما في الارضِ حلالاً طيباً)

. **الندب :** مثل ((قُرِئ القرءان فاستمعوا له وأنْصِتوا لعلكم ترحمون)

2 . الإخبار بالاستفهام: نحو قوله تعالى: ﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ [القيامة/4] إنّ المعنى الإسنادي المُتضمن في الآية يتعزّز أمام هذه الحقيقة [8] التي تفرض نفسها فرضاً على الحس البشري يجيء الإيقاع الشامل لجملة من الحقائق التي تعالجها الصورة (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى؟) بلى! سبحانه! فإنه لقادر على أن يحيي الموتى.

بلى! سبحانه ! فإنه لقادر على النشأة الأخرى!

بلى! سبحانه! وما يملك الإنسان إلا أنْ يخشع أمام هذه الحقيقة التي تفرض نفسها فرضا. وهكذا تنتهي

---

(5) الخطيب القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة ،ص 92 . 93

(6) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، 19 / 2636 . 2673

(7) نفسه ، 19 / 2637

(8) نفسه ، 29 / 3775

الصورة بهذا الإيقاع الحاسم الجازمالقوي ّ العميق؛ الذي يملأ الحي وفِيَض بحقيقة الوجود الإنساني ّ وما وراءها من تدبير وتقدير.

. الأمر : مثل (فهل أنتم منتهون)

. **التسوية : مثل** (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)

النفي : مثل (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)

3 . النهي [9] : وتدل على صيغة كلامية واحدة هي : الفعل المضارع الذي دخلت عليه (لا) الناهية . والمعنى الحقيقي الذي تفيده هو المنع والحظر والتحريم . وقد تخرج إلى أغراض مجازية منها :

(9) المرجع السابق ، 29 / 3775